تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن –68

مقدمة البرنامج .....

مؤثرات .....

الراوي (1) : ماذا لو اطلعنا على ما سيأتينا به مستقبل الأيام ؟ هل سنكون أسعد حالاً وأهدأ بالاً وأرضى نفساً ؟

الراوي (2) : أوَليس أن الأجل المضروب لكل منا لملاقاة الموت هو واحد من الحقائق التي نستوعبها حين نطلع على هذا المستقبل ؟

الراوي (1) : ثم نتساءل من بعد : أوَليس أن المستقبل هو قدرنا المؤجل ؟ أوَليس أننا لا نستطيع أن نتحرر منه وأن نتجنب ما يصيبنا من وقائعه المقدرة أو المكتوبة علينا في اللوح المحفوظ ؟

الراوي (2) : فماذا عساه يصيبنا لو أوتينا من علم الله واستقبلنا من لدنه ما نقرأ به حوادث المستقبل بالنسبة إلينا كما نقرأ في كتاب محفوظ ؟

الراوي (1) : لنفرض أننا علمنا بأن سيارة ستصدمنا عند مكان معين من الطريق أو أن طائرة ستسقط بنا في فترة معينة . ثم وجدنا أنفسنا مرغمين على ركوب السيارة أو الطائرة بقوة قاهرة لا نملك مقاومتها فماذا عسى يصيبنا ؟ وماذا تكون عليه حالنا النفسية في مثل هذه المواقف ؟

الراوي (2) : الثابت أن حالة من الرعب الرهيب والضياع ستجعل منا أكثر مخلوقات الله بؤساً ثم لا تكون حياتنا من بعد غير ظاهرة من التمزق النفسي تصبح بها دنيانا سوداء قاتمة . ثم لا نجد في أعماق أعاميقنا غير الأسى والقلق والكآبة ..

الراوي (1) : من هنا تبدو الرغبة في الاطلاع على المستقبل مطلباً عارياً من منطق الأشياء وعنواناً على فساد الرؤية والغباء .

الراوي (2) : ومن هنا أيضا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يحسن بنا السعي إلى معرفة المستقبل والمبادرة إلى اكتناه الغيب حتى ولو تهيأت لنا أسباب هذه وتلك . فقال عليه السلام : " لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع " ..

نقلة موسيقية .....

صالح : الا ترى يا أستاذ **محمد** أن الاطلاع على غيب المستقبل هو مصدر سعادة حين ترافقه القدرة على الاستقلال في صنعه ؟

محمد : هذا صحيح إذا لم يعد الإنسان إنسانا! في هذه الحالة يا **صالح** تكون لنا الصفات والقدرات التي لا يملكها ولا يستقل بها غير الله عز وجل . ولما كنا بشراً من البشر فإن مثل هذا المطلب لا يعدو أن يكون حلماً من أحلام اليقظة يصنعها التشتت في العقل والضلال في القلب والفساد في النفس ..

سعيد : لعل هذا الواقع هو الذي يفسره قوله تبارك وتعالى : " قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ"..

جاسم : وفي هذه الحالة يجب أن ندرك كم نحن سعداء حين يحجز بيننا وبين الغيب ونقتصر على الاهتمام بما يجري في حاضرنا فلا نلقي بالاً إلى ما سواه أبدا ..

محمد : وأضيف إلى ما ذكرتماه أن من مقومات هذه السعادة ليس جهلنا بتوقيت ما سيصيبنا من المآسي وسينزل بنا من المتاعب وحسب بل هناك عدد من الغيوب استقل الله عز وجل بعلمه وحجبه عنا وجاء ذكره في قوله تبارك وتعالى من سورة لقمان : " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ":..

صالح : شكراً لك على هذا الايضاح لكننا في الوقت نفسه نشعر بالحاجة الماسة إلى فهم بعض الوقائع المتصلة بمفهوم الغيب مما جاء به كتاب الله ..

محمد : مثل ماذا يا صالح؟

صالح : مثل قصة العبد الذي أتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما .

محمد : وماذا في هذه القصة ؟

صالح لا: أوَليس أن ملاك الأمر فيها هو عجز النبي موسى عليه السلام عن إدراك الأسباب التي تفسر تصرفات هذا العبد ؟

محمد : بلى يا **صالح !**

صالح : واذاً فهذا يعني أن هذا العبد قد أوتي من علم الغيب ما لم يؤته النبي نفسه ؟

سعيد : وعلى ذلك أيضاً فإن هذا العبد هو خير من النبي فقد كان يستوعب من علم الغيب ما يعجز النبي عن استيعابه ! ..

محمد : الحقيقة هي غير ما تظن .. إن التمايز بين الناس لا يكون فقط بحظ كل منهما من المعارف اللدنية بل بحمله من الصفات والخصائص تأتي هذه المعارف واحدة منها ..

جاسم : ولكن ألا ترى يا أستاذ **محمد** أن تقدم إلينا خلاصة لهذه القصة التي تحدث عنها **سعيد** و**صالح** ثم تعقب عليها بما تراه مناسبا ؟! ..

محمد : صدقت يا **جاسم** . فلعل تقديم هذه الخلاصة أن يساعدنا على تحقيق رؤية لا تتيسر بعيداً عنها ..

نقلة موسيقية .....

الراوي (2) : ويمضي الأستاذ المحاضر فيقول : لقد تم لقاء بين موسى بن عمران عليه السلام وبين رجل عابد ممن أخلصوا لله عبادتهم فآتاه الله رحمة ووهبه من لدنه علماً .. وكان موسى يعلم أنه سيلتقى هذا الرجل العابد حتى إذا لقيه قال له : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ؟ قال : إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "..

الراوي (2) : ويبدأ حوار بين النبي والرجل العابد يحسن بنا أن نقدمه كما جاء في سورة الكهف قال الرجل العابد لموسى عليه السلام في شيء من الدهشة والاستغراب :

الراوي (1) : " وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا "..

الراوي (2) : ويجيب النبي قائلاً : " سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا "..

الراوي (1) : "قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ".

الراوي (2) : "فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا"..

الراوي (1) : "قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "..

الراوي (2) : "قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا "..

الراوي (1) : "فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا "..

الراوي (2) : "قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا "..

الراوي (1) : "قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا "..

الراوي (2) :" فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"..

الراوي (1) : "قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا"..

الراوي (2) : "أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا" .

الراوي (1) : "وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا** فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا "..

الراوي (2): "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا"..

نقلة موسيقية ....

صالح : شكراً يا أستاذ **محمد** مرة أخرى .. يبقى أن نلقي ضوءاً على الغاية من ايراد هذه القصة . فهل لك أن تقول لنا رأيك فيها ؟

محمد : لعل من الأفضل يا **صالح** أن نستمع إلى رأي زملائك . إن المطلوب هو أن تفكروا ملياً في الغاية من هذه الواقعة ودعونا نبدأ بسعيد ..

سعيد : أول ما يتبادر إلى الذهن أن الغاية من هذه القصة تقرير حقيقة هامة هي أنه فوق كل ذي علم عليم .. حتى النبي موسى عليه السلام قد وجد بين عباد الله من هو أعلم منه .

محمد : وأنت يا **جاسم** . هل تضيف شيئاً إلى ما قاله **سعيد** أم أنك ترى غير رأيه ؟

جاسم: لعلي أميل إلى وجهة نظر أخرى : إن هذه القصة قد وردت في كتاب الله لتقول لنا عليك أيها المؤمن أن تسلم أمرك لله .. فليس من الضروري أن تعجب أو تغضب حين يقع ما لا يرضيك ولا يتفق مع ظاهر المنطق

في الحياة إذ ليس المفروض أن تكون مدركا لكل اسرار الخلق وأسباب ما يصيب الناس من الخير أو الشر أو ما ينزل بهم من سرور وحزن .

محمد : ما رأيك يا **صالح** فيما سمعت ؟

صالح : أنا أميل إلى رأي **جاسم** مني إلى رأي **سعيد** .

محمد : وأنا أيضاً أميل إلى رأي **جاسم** . أما أن يكون الرجل العابد الذي حدثتنا عنه القصة خيراً من موسى عليه السلام لمجرد أنه أوتي من علم الله ما لم يؤته النبي فهذا لا يتفق مع روح الإسلام .. إن القرب من الله عز وجل لا يتمثل في معرفتنا بالغيوب وهي كما جاء في كتاب الله اختصاص رباني ولكنه يتحقق بأنواع من السلوك والعبادات والأفكار .. لقد رويت هذه القصة ليعلمنا الله عز وجل أن التسليم لأمره في كل موقف هو صفة المؤمن . أما الذين يعبدون الله على حرف فإذا أعطوا من الدنيا رضوا واذا لم يعطوا غضبوا فهؤلاء ليسوا من المؤمنين حقا ..

سعيد : لكنك يا أستاذ **محمد** قد استشهدت بهذه القصة ندوة سابقة بمناسبة الحديث عن النوع الرابع من أنواع المعرفة في القرآن . فأين نجد هذا النوع الرابع ؟

محمد : أحسنت يا **سعيد** .. إذ ذكرتني بسبب الشاهد . والحقيقة أن معرفة الرجل العابد بوجود الكنز تحت الجدار المنقض . وبأن الولد الذي قتله سيرهق أبويه المؤمنين . وأن عيب السفينة هو بسبب ظلم الملك وعدوانه .. هذه المعرفة هي علم من لدن الله عز وجل .. أي هي علم مباشر لدني لا يحققه النظر العقلي ولا منهج الاستقراء والملاحظة بل يحققه الالهام ..

جاسم : نستطيع أن نقول في ضوء ما ذكرت أن العلم اللدني واحد من العلوم التي يحصل المسلم عليها .. ولكنه وحده لا يدل على امتياز أصحابه من سواهم .. ولا يفضلهم على غيرهم ..

محمد : هذا صحيح يا **جاسم** .. وليس أدل على ذلك من هذه القصة التي وردت في كتاب الله ..

صالح : هل نستطيع أن نقول إن هذا اللقاء الذي تم بين موسى عليه السلام والرجل العابد هو لتأديب الإنسان وتعليمه التواضع لا في جنب الله وحسب بل في جنب الناس أيضا ؟

محمد : طبعاً يا **صالح** .. فإن من تسول له نفسه أن يباهي الناس بما يملك من العلم والقوة والمال فهو كمن يتجاهل حقيقة أن المال والقوة والعلم هي منحة من ربه . لقد قضى الله سبحانه وتعالى أن يتم هذا اللقاء ليتعلم

كل الناس مهما زادت حظوظهم من الدنيا وأوتوا شيئاً كثيراً من القوة والعلم والمال ، أن الله سبحانه قادر على أن يأتي بقوم هم أقوى قوة وأكثر علماً وأعظم ثراء .....

سعيد : اما وقد علمنا هذا كله ألا ترى أن نختار ميداناً آخر من ميادين المعرفة القرآنية ؟ لقد تحدثنا مطولاً عن النفر من المثقفين الذين يظنون في أنفسهم القدرة على فهم كتاب الله دون أن يستعينوا بأدوات هذا الفهم .

جاسم : ولعل من الفضل ، فيما اذا قررت أن تختار ميداناً آخر أن تحدثنا عن رأي القرآن في بعض القضايا الإنسانية التي لم يسبق لك أن تحدثت عنها في ندوتنا هذه ..

محمد : حسن أيها الأبناء .. والحق أني بدأت أفكر في اختيار جديد منذ أيام قليلة ..

جاسم : ما رأيك لو تحدثنا عن مووع الرق في القرآن ؟

محمد : أفعل إن شاء الله .. ولتكن ندوتنا القادمة مخصصة لموضوع الرقيق في الإسلام ..

موسيقى نهاية .....